من دابة تجوزا بالسجود عن الانقياد فيما لا يعقل والسجود على الجبهة فيمن يعقل ففيه جمع بين
الحقيقة والمجاز وانه لم يغلب العقلاء من الدواب على غيرهم كما في آية والله خلق كل دابة
من ماء لانه هنا اراد عموم كل دابة ولم تتوفر تغليب فجاء بما التي تعم النوعين وفي
تلك واراد العموم الكلي اقترن تغليب وهو ذكر ضمير العقلاء في قوله منهم فجاء
بمن تغليبا للعقلاء قوله ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون قال هنا في الروم
بالنون بخطاب القول اي قل لهم تمتعوا كما في قوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وفي قوله
قل تمتع بكفرك قليلا وقال في العنكبوت وليتمتعوا فسوف يعلمون باللام والياء
على القياس اذ هو معطوف على اللام ومدخولها في قوله ليكفروا بما آتيناهم ومدخولها
غائب قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها اي الارض من دابة قال ذلك هنا
وقال في فاطر بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة تقدم لفظ ظهرها هنا احترازا عن الجمع بين
الظائين في ظهرها فظهرها خلافه في فاطر اذ لم يذكر فيه بظلمهم فان قلت الآية تقتضي
مواخذة البري بظلم الظالم وذلك لا يحسن من الحكيم قلت المراد بالظلم هنا الكفر
وبالدابة الدابة الظالمة وهي الكافر كما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله فا
حيا به الارض بعد موتها قال هنا بحذف من لعدم ذكرها قبله وليوافق حذفها بعد
من قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وقال في العنكبوت باثباتها ليوافق التعبير في
قوله قبل ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء واثبتها في قوله في الحج لكيلا يعلم من بعد
علم شيئا ليوافق التعبير بها فيما قبل في قوله خلقناكم من تراب ثم من نطفة الآية
قوله نسقيكم مما في بطونه قال هنا بافراد الضمير مذكرا وفي المؤمنين بطونها
بجمعه مؤنثا نظرا هنا الى ان الانعام مفرد كما نقله الزمخشري عن سيبويه وثم الى
انه جمع كما هو الشائع قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم كما قال تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم قوله وبنعمة الله هم يكفرون قال هنا بزيادة هم وفي
العنكبوت بدونها لان ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا الى آخره
وهو بالخطاب ثم انتقل الى الغيبة فقال افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون
فلو ترك هم لالتبست الغيبة بالخطاب بان تبدل الياء تاء قوله ويعبدون من دون
الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون غلب فيه من يعقل
على من لا يعقل فعبر بالواو والنون اذ في من يعبد من يعقل كالعزير والمسيح ومن لا يعقل
كالاصنام وافرد يملك نظرا الى لفظ ما وجمع يستطيعون نظرا الى معناها كما قال
وجعل لكم

وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره حيث افرد الضمير نظرا الى لفظ
ما وجمع الظهور الى معناها فان قلت ما فائدة نفي استطاعة الرزق بعد نفي ملكه
قلت ليس في يستطيعون ضمير مفعول هو الرزق بل الاستطاعة منفية عنهم مطلقا
في الرزق وغيره وبتقدير ان فيه ضميرا لا يلزم من نفي الملك نفي الاستطاعة عنه لجواز بقاء
الاستطاعة على اكتساب الملك بخلاف هولاء فانهم لا يملكون ولا يستطيعون ان يملكوا
قوله عبدا مملوكا لا يقدر على شيء فائدة ذكر مملوكا بعد قوله عبدا الا
احترازا عن المأذون له والمكاتب لقدرتهما على التصرف استقلالا قوله هل يستوون ان
قلت لم جمع والمشبه مع ان المضروب به المثل اثنان مملوك ومن رزقه الله رزقا حسنا
قلت جمع باعتبار جنسي المماليك والمالكين او نظرا الى ان اقل الجمع اثنان قوله وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب ان قلت او للشك وهو على الله محال فما معنى ذلك قلت او هنا بمعنى
الواو او للشك بالنسبة الينا او بمعنى بل ونظير ذلك قوله الى مائة الف او يزيدون
وقوله كالحجارة او اشد قسوة واورد على الاخير ان بل للاضراب وهو رجوع عن الاخبار
وهو على الله محال ويجاب بمنع انه محال عليه بناء على جواز وقوع النسخ في الاخبار
وهو جائز عند الاشاعرة مطلقا خلافا للمعتزلة فيما لا يتغير قوله سرابيل تقيكم
الحر والبرد وانما حذف لدلالة ضده عليه كما في قوله بيدك الخير اي والشر وخص
الحر والخير بالذكر لان الخطاب بالقران اول ما وقع بالحجاز والوقاية من الحر اهم عند
اهله لان الحر عندهم اشد من البرد والخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر قوله
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ان قلت بل كلهم كافرون قلت
المراد بالاكثر هنا الجميع قوله قالوا ربنا هولاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك
ان قلت ما فائدة قولهم ذلك مع ان الله تعالى عالم به قلت لما انكروا الشرك بقولهم
والله ربنا ما كنا مشركين عاقبهم الله باصمات السنتهم وانطق جوارحهم فقالوا عند
معاينة الحق ربنا هولاء شركاونا فاقروا بعد انكارهم طلبا للرحمة وفرارا من
الغضب فكان هذا القول على وجه الاعتراف منهم بالذنب لا على وجه اعلام من لا يعلم
او انهم لما عاينوا عظيم غضب الله قالوا ذلك رجاء ان يلزم الله الاصنام ذنوبهم
فيخف عنهم العذاب قوله فالقوا اي الشركاء الاصنام اليهم القول فردوا القول بقوله
انكم لكاذبون اي في قولكم انكم لكاذبون اي في قولكم انكم عبدتمونا فان قلت
لم قال الاصنام للمشركين ذلك مع انهم كانوا صادقين فيه قلت قالوه لهم

Copyright © King Saud University